

روح المعاني

وقيل : يحتمل أن يراد ما يعم رسول الرسول وجوز في الأول أن يكون باعتبار أفراد القبيلتين وذكروا في إذ أوجها من الإعراب الأول أنه طرف لأنذرتكم الثاني أنه صفة لصاعقة الأولى وأورد عليهما لزوم كون إنذاره E والصاعقة التي أنذر بها واقعين في وقت مجيء الرسل عادة وثمود وليس كذلك الثالث أنه صفة لصاعقة الثانية وتعقب بأنه يلزم عليه حذف الموصول مع بعض صلتته وهو غير جائز عند البصريين أو وصف المعرفة بالنكرة الرابع واختاره أبو حيان أنه معمول لصاعقة عاد وثمود بناء على أن المراد بها العذاب وإلا فهي بالمعنى المعروف جثة لا يتعلق بها الطرف وفيه شيء لا يخفى الخامس واختاره غير واحد أنه حال منها لأنها معرفة بالإضافة وبعضهم كونه حالا من الأولى أيضا لتخصصها بالوصف بالمخصص بالإضافة فتكون الأوجه ستة وقوله تعالى : من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاء تهم والضمير المضاف إليه لعاد وثمود والجهتان كناية عن جميع الجهات على ما عرف في مثله أي أتهم الرسل من جمع جهات تهم والمراد بإتيانهم من جميع الجهات بذل الوسع في دعوتهم على طريق الكناية ويجوز أن يراد بين أيديهم الزمن الماضي وبما خلفهم المستقبل وبالعكس واستعير فيه ظرف المكان للزمان والمراد جاؤهم بالإنذار عما جرى على أمثالهم الكفرة في الماضي وبالتحذير عما سيحقق بهم في الآخرة .

وروي هذا عن الحسن وجوز كون الضمير المضاف إليه للرسل والمراد جاء تهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم إلى الحق منزلة مجيء أنفسهم فإن هودا وصالحا كانا داعيين لهم إلى الإيمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم وممن يجيء من خلفهم فكأن الرسل قد جاؤهم وخاطبواهم بقوله تعالى : ألا تعبدوا إلا ^{أنا} وروي هذا الوجه عن ابن عباس والضحاك وإليه ذهب الفراء ونص بعض الأجلة على أن من بين أيديهم عليه حال من الرسل لا متعلق بجاء تهم وجمع الرسل عليه ظاهر وقيل : يحتمل أن يكون كون الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم كناية عن الكثرة كقوله تعالى : يأتيها رزقها رغدا من كل مكان وقال الطبري : الضمير في قوله تعالى : من بين أيديهم لعاد وثمود وفي قوله تعالى : ومن خلفهم للرسل وتعقبه في البحر بأن فيه خروجا عن الظاهر في تفريق الضمائر وتعمية المعنى إذ يصير التقدير جاء تهم الرسل من بين أيديهم وجاء تهم من خلف الرسل أي من خلف أنفسهم وهذا معنى لا يتعقل إلا أن كان الضمير عائدا في من خلفهم على الرسل لفظا وهو عائدا على رسل آخرين معنى فكأنه قيل : جاء تهم الرسل من بين أيديهم ومن خلف رسل آخرين فيكون كقولهم : عندي درهم ونصفه أي ونصف درهم آخر وبعده لا يخفى .

وخص بالذكر من الأمم المهلكة عاد و ثمود لعلم قريش بحالهما ولوقوفهم على بلادهم في اليمن والحجر و إن يصح أن تكون مفسرة لمجيء الرسل لأنه بالوحي وبالشرائع فيتضمن معنى القول و لا ناهية وأن تكون مصدرية ولا ناهية أيضا والمصدرية قد توصل بالنهي كما توصل بالأمر على كلام فيه وجعل الحوفي لا نافية و أن ناصبة للفعل وقيل : إنها المخففة من الثقيلة ومعها ضمير شأن محذوف وأورد عليه أنها إنما تقع بعد أفعال اليقين وإن خبر باب أن لا يكون طلبا إلا بتأويل وقد يدفع بأنه بتقدير القول وإن مجيء الرسل كالوحي معنى فيكون مثله في وقوع أن بعده لتضمنه ما يفيد اليقين كما أشار إليه الرضي وغيره ولا يخفى ما فيه من التكلف المستغنى عنه وعلى احتمال كونها مصدرية وكونها مخففة يكون الكلام بتقدير حرف